دحرجني الدهرُ إلى معشرٍ ما فيهمُ للخيرِ مُستمتَعُ
إن حدَّثوا لم يفقهوا لفظَةً أو حدِّثوا ضَجُّوا فلم يسمعوا

المنصور بن محمد بن عبد الجبار[1]

أبو المظفَّر، السمعاني، جد أبي سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور صاحب «الذيل»، وأبو المظفر من أهل مرو، وتفقَّه على مذهب أبي حنيفة حتى برع، ثم ورد بغداد [سنة إحدى وستين، واجتمع بأبي إسحاق الشيرازي وابن الصباغ[2]] فانتقل إلى مذهب الشافعي، ورجع إلى بلده فلم يقبلوه، وقالوا: مذهبٌ ناظرتَ عليه أكثر من ثلاثين سنة[3] تنتقل عنه؟ اخرجْ من عندنا، وجلب عليه العوام، فخرج إلى طُوس، ثم قصد نيسابور ووعظ بها، وصنَّف «التفسير» و«البرهان» و«الاصطلاح» و«الاصطلام» و«القواطع في أصول الفقه» و«الانتصار في الحديث» وغير ذلك. وقال: ما سمعتُ شيئاً فنسيتُه قَطُّ.

وسُئِلَ عن أخبار الصفات، فقال: عليكم بدين العجائز.

وسُئِلَ عن قوله تعالى: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ﴾[طه: ٥] فأنشد هذين البيتين: [من الخفيف]

جئتُماني لتعلَما سِرَّ سُعدى تجداني بسِرِّ سُعدى شحيحا
إنَّ سُعدى لمُنيةُ المتمنِّي جمعَتْ عِفَّةً ووجهاً صحيحا

ثم رجع إلى مرو فتُوفِّي بها في ربيع الأول.

السنة التسعون وأربع مئة

فيها في يوم عاشوراء هرب أبو نصر بن جلال الدولة أبي طاهر بن بُوَيه من بغداد، وكان ملك شاه أقطعه المدائن ودير العاقول، فالتجأ إلى سيف الدولة بن مَزْيَد فلم يحمله، فتنقَّل في البلاد، وسببُ هربه أنه شهد عليه بالإلحاد عند القاضي، فحكم

(١) المنتظم ١٧/ ٣٧ ـ ٣٨، والأنساب ٧/ ١٣٩ ـ ١٤٠ . وتنظر بقية المصادر في السير ١٩/ ١٤ . وتحرف في الأصلين (خ) و(ب) إلى: أحمد، والتصويب من مصادر الترجمة.

(٢) ما بين حاصرتين من (ب) والمنتظم.

(٣) في (خ): ثلاث سنين، والمثبت من (ب) والمنتظم.

بإراقة دمه، وكان له داران بدرب القيَّار، فتقدَّم الخليفة بأن يجعلا مسجدين أحدهما لأصحاب أبي حنيفة، والآخر لأصحاب الشافعي، وأُقيم في كل واحد إمامٌ ومؤذن، ولم يُدْرَ ما فُعِلَ به، وهو آخر من ركب الخيل من بني بُوَيه[١].

ويقال: إن في هذه السنة خُطِبَ للمصريِّ بحلب، ثم بطل ذلك.

ويقال: إنَّ فيها فتح عسكر مصر صور.

وفيها سار دُقاق من دمشق محارباً لأخيه رضوان، والتقوا على قُويق، فانهزم دُقاق إلى دمشق، وتَبِعه رضوان، ثم أصلح بينهما يغي شعبان بأنَّ كلَّ مَنْ كان في يده شيء يبقى على حاله.

وفيها فتحت الفرنج نيقيَة، وهي أول بلد فتحوه، ثم فتحوا حصون الدروب شيئاً بعد شيء، ووصلوا إلى البارة وجبل السماق وفامية وكفر طاب ونواحيها.

وفيها توفِّي

محمد بن [محمد][٢]

ابن أحمد بن هميماه، أبو نصر، الرامشي، ولد سنة أربع وأربع مئة، وقيل: كانت وفاته في جمادى الأولى سنة تسع وثمانين، ومن شعره: [من المتقارب]

أديـــنُ بـــدِيـــن خـــيـــارِ الـــورى ... مـحـمـدِ الـمـصـطـفـى شـافـعـي
ومُـعـتـصَـمـي حـبُّ أصـحـابِـهِ ... ومُـعـتَـقَـدي مـذهـب الـشـافـعـي

المُعمَّر بن محمد[٣]

ابن المُعمَّر بن أحمد، أبو الغنائم، الحسيني، الطاهر، ذو المناقب، نقيب الطالبيين.

كان كريمَ الطرفين، حسنَ الأخلاق، كثيرَ العبادة، لايُحفظ عنه أنه آذى مخلوقاً ولا شتم أحداً. وكانت وفاته بداره بالكَرْخ ثامن ربيع الأول، وصُلِّي عليه بجامع المنصور،

---

(١) الخبر في المنتظم ١٧/ ٣٩.

(٢) ما بين حاصرتين من المصادر، والترجمة في تاريخ دمشق ٥٥/ ١٥٩ ـ ١٦٠، والمنتظم ١٧/ ٣٧. وينظر تاريخ الإسلام ١٠/ ٦٣٨، وفيه وفي المنتظم وفاته في السنة السابقة ٤٨٩ هـ.

(٣) المنتظم ١٧/ ٤١ ـ ٤٢.

وحُمِلَ إلى مقابر قريش فدُفِنَ بها، ومات عن اثنتين وسبعين سنة، ولي منها النقابة اثنتين وثلاثين سنة وشهوراً، وولي النقابة مكانَه ولدُه أبو الفتوح حيدرة، ولُقِّب بالرضا ذي الفخرين، ورثاه أبو عبيد بن عطية بأبيات منها: [من الكامل]

هل ينفَعَنَّ من المنونِ حذارُ ... أمْ للأنامِ من الرَّدى أنصارُ
هيهاتَ ما دونَ الحِمامِ إذا دنا ... وزَرٌ ولا يُستطاعُ منهُ حِذارُ
نَفَذَ القضاءُ على الورى من عادلٍ ... في حكمه وجرَتْ به الأقدارُ
مالي أرى الآمالَ تخدَعُ بالمنى ... عِدَةً تطولُ وتَقْصُرُ الأعمارُ
والناسُ في شُغلٍ وقد أفناهُمُ ... ليلٌ يكِرُّ عليهمُ ونهارُ
ويدُ المنيةِ شَثْنةٌ[1] مبسوطةٌ ... في كلِّ أُنملةٍ لها أظفارُ
لو كان يدفعُ بطشَها عن مُهجةٍ ... ويَرُدُّ حتفاً معقلٌ وجِدارُ
لفدَتْ ربيعةُ ذا المناقب واشترَتْ ... حُبًّا لهُ طولَ البقاء نزارُ
خرجَتْ ذُرى المجدِ المُنيفِ وأصبحتْ ... عَرَصاتُ رَبعِ المجدِ وهي قفارُ
وخلا مقامُ النُّسْكِ من تسبيحِهِ ... وبكَتْ على صلواتِهِ الأسحارُ

نصر بن إبراهيم[2]

ابن نصر بن إبراهيم، أبو الفتح، الفقيه، المقدسي، الشافعي، أصله من نابلس، وأقام بالقدس مدةً ودرس به، وقدم دمشق سنة إحدى وسبعين وأربع مئة، وسمع بها الحديث، ثم سافر إلى آمِد والجزيرة وعاد إلى دمشق سنة ثمانين، ودرس بالزاوية شمالي جامع دمشق عند الكلاسة، وكان من الزهد على حالةٍ لم يُسبَق إليها، أقام بدمشق سنة ثمانين إلى أن مات، لايقبل من أحدٍ هديةً، ويقتات من غلة تُحمل إليه من نابلس، يُخبز له كلَّ ليلة منها قرصٌ على الكانون، ولزم طريقةً واحدةً في الزهد في الدنيا والتنزُّه عن أهلها، وسلوك طريقة السلف، من تجنُّب الملوك، ورفْضِ الطمع، والقناعة باليسير من الدنيا.

---

(١) شَثْنة: غليظة خشنة. المعجم الوسيط (شثن).

(٢) تاريخ دمشق ٦٢/ ١٥ ـ ١٨ .

وزاره تاجُ الدولة فلم يقُمْ له ولم يلتفت إليه، وكذا ولده دُقاق، وسأله دُقاق: أيُّ الأمور أحلُّ؟ فقال: مال الخوالي. فلما خرج بعث إليه بمبلغ فلم يقبَلْه.

وكانت وفاتُه يوم الثلاثاء تاسع المُحرَّم بدمشق، وكانت له جنازةٌ لم يرَ الناسُ مثلَها، خرج بها بعد الظهر فلم تُدفن إلى وقت الغروب؛ لأن الناس حالوا بينه وبين حامليه، ودُفِنَ بالباب الصغير خارج الحظيرة التي على قبر معاوية الضيِّق جانبها القبلي، وأقام الناسُ على قبره سبعَ ليالٍ يختمون [القرآن][1] كلَّ ليلة عدة ختمات، سمع بدمشق، وأقام بصور عشر سنين، فسمع بها، وأمَّ بالجامع الأقصى بالبيت المقدَّس، ومن صحب أبا إسحاق الشيرازي وابن الجويني عَلِمَ أنَّ الفقيه نصراً كان أفضلَ منهما وأحسنَ طريقةً، رحمةُ الله عليه.

يحيى بن أحمد[2]

ابن [أحمد[3]] بن محمد بن السِّيبي، ولد سنة ثمان وثلاثين وثلاث مئة، وتُوفِّي في ربيع الآخر هذه السنة، وعاش مئة وثلاثة وخمسين سنة وثلاثة أشهر وأياماً، وكان صحيحَ الحواسِّ، يُقرأ عليه القرآن، ويسمع الحديث، ورحل الناس إليه، وكان ثقةً صالحاً صدوقاً.

السنة الحادية والتسعون وأربع مئة

فيها كثر الاستنفار على الفرنج، وتواترت الشكايات منهم، وكتب السلطان بركياروق إلى العساكر يأمرهم بالخروج مع عميد الدولة للجهاد، ويجهز سيف الدولة صدقة، وبعث مقدماته إلى الأنبار، ثم وردت الأخبار إلى بغداد بأن الفرنج ملكوا أنطاكية وصاروا إلى معرة النعمان، فقتلوا ونهبوا، وكانوا في ألف ألف إنسان[4].

---

(١) ما بين حاصرتين في (ب).

(٢) المنتظم ١٧/ ٤٢ ، والأنساب ٧/ ٢١٦ ، والكامل ١٠/ ٢٧١ . وتنظر بقية المصادر في السير ١٩/ ٩٨ ـ ٩٩ .

(٣) ما بين حاصرتين من (ب) والمصادر.

(٤) الخبر في المنتظم ١٧/ ٤٣ .